**د. روبرت فانوي ، صامويلز، المحاضرة الثالثة** © 2011، الدكتور روبرت فانوي وتيد هيلدبراندت

كما أشرنا في ختام محاضرتنا السابقة حول موضوع الملكية والعهد، في سفري صموئيل الأول والثاني، نصل الآن إلى فكرة أن الملكية كما مارسها شاول لم تتوافق مع المثل الأعلى للعهد. ونجد ذلك، على سبيل المراجعة فقط، نوقش تحديدًا في سفري صموئيل الأول والإصحاحين الثالث عشر والخامس عشر. ولعلكم تتذكرون اقتراحي لتنظيم محتوى سفري صموئيل الأول والثاني، تحت موضوع الملكية والعهد، وهو: أولًا: طلب الشعب للملكية كإنكار للعهد؛ ثانيًا: أن الملكية كما أسسها صموئيل كانت متوافقة مع العهد؛ ثالثًا: أن الملكية كما مارسها شاول لم تتوافق مع المثل الأعلى للعهد؛ وأخيرًا: أن الملكية كما مارسها داود كانت تمثيلًا ناقصًا ولكنه حقيقي لمثال الملك العهدي.  
 لذا نأتي إلى الثالث من هذه الافتراضات الأربعة. في سفر صموئيل الأول 13، الفصل الذي يلي مباشرة وصف تنصيب شاول ملكًا في حفل تجديد العهد الذي أقيم في الجلجال . نعلم أن شاول رفض إطاعة أمر أعطاه الرب له وقت مسحه. وبسبب هذه الجريمة وبخه النبي صموئيل وأخبره أن سلالته لن تدوم. تشير الآية الأولى من الفصل 13 إلى بداية حكم شاول. المسح الخاص في 10: 16، والاختيار العلني لشاول بالقرعة في مسفيه في 10: 17-27، وتأكيد اختياره ليكون ملكًا بانتصاره على العمونيين في سفر صموئيل الأول 11: 1-13 ثم تنصيبه في حفل تجديد العهد الذي أقيم في الجلجال في سفر صموئيل الأول 14: 12-25، أدت الآن إلى البداية الرسمية لحكم شاول كملك. أعتقد أن وضع الصيغة الملكية النموذجية لبداية حكم الملك في بداية هذا الإصحاح في الآية الأولى من سفر صموئيل الأول 13 يشير بوضوح إلى أن حكم شاول الرسمي لم يبدأ إلا بعد مراسم تجديد العهد في الجلجال التي ناقشناها في المحاضرة السابقة. توجد الصيغة الملكية لحكم الملك مرات عديدة في سفر الملوك الأول والثاني وعادةً ما تعطي عمر الملك في وقت خلافته ومدة حكمه. في هذا المثال المحدد في سفر صموئيل الأول 13: 1، الصيغة معيبة لأن اثنين من أرقامها مفقودان. لن أخوض في تفاصيل ذلك ولكن يمكنك أن تنظر، على سبيل المثال ، إلى ترجمة NIV والملاحظات النصية هناك. لكن ترجمة NIV تقول، "كان شاول يبلغ من العمر 30 عامًا عندما أصبح ملكًا، وملك على إسرائيل 42 عامًا". هناك ملاحظة عند الثلاثين تقول، "اللغة العبرية ليس بها ثلاثون". هناك ملاحظة عند "ملك 42 عامًا" يوجد عند الأربعين "لا يوجد أربعون في العبرية". لذا توجد مشكلة نصية هنا. ولكن من الواضح أن الصيغة الملكية هي التي تقدم بداية حكم شاول؛ بدءًا من هنا في الإصحاح 13. لذا فإن 13: 1 إلى جانب ملخص حكم شاول في نهاية الإصحاح 14 في الآيات 47-53 يوفر العلامات المرجعية والإطار للسرد في 1 صموئيل 13 و1 صموئيل 14 الذي يصور لنا تباينًا واضحًا بين شاول وابنه يوناثان. وبذلك، فإنه يوضح بوضوح فشل شاول في الارتقاء إلى مستوى المثل الأعلى للملك العهدي. في الآيات 2-7أ من الإصحاح 13 نجد معلومات أساسية عن اللقاء بين صموئيل وشاول والتي توجد لاحقًا في الإصحاح في الآيات 7ب إلى 15 والتي تصبح حقًا النقطة المحورية للإصحاح.  
 كان أحد أول الأشياء التي فعلها شاول كملك هو تجميع جيش من 3000 رجل تم تقسيمه إلى مجموعتين تحت قيادته وابنه يوناثان. نقرأ ذلك في الآية 2. يأخذ السرد منعطفًا مفاجئًا في الآية 3 عندما يخبرنا أن يوناثان بدلاً من شاول هو الذي تولى زمام المبادرة لمهاجمة حامية الفلسطينيين وجبع التي اعتبرت عمومًا تهجئة معيبة لجيبة ، سأعود إلى ذلك في دقيقة واحدة. يذكرنا هذا الفعل الذي قام به يوناثان بالتعليمات التي أعطاها صموئيل لشاول، بعد فترة وجيزة من مسحه الخاص. يعود ذلك إلى سفر صموئيل الأول 10، الآيات 7 و8. في تلك المناسبة أخبر صموئيل شاول بعد مسحه أنه سيفعل كل ما تجده يده لتفعله. أو يفعل ما يجب فعله، اعتمادًا على كيفية ترجمة هذه العبارة؛ وهذا يعني أنه عندما يعود إلى منزله بعد مسحه، كان عليه أن يهاجم حامية الفلسطينيين في جبعة التي أشار إليها صموئيل للتو في الآية السابقة في 10: 5أ.  
 قد أذكر أنه عندما مسح صموئيل شاول سرًا، أخبره الرب في ذلك الوقت أن شاول "سيخلص شعبي من يد الفلسطينيين". ولكن بعد القيام بكل ما تجده يدك لتفعله، وهذا في 10: 7 حيث أمر صموئيل شاول بفعل ذلك، كان على شاول أن يذهب إلى الجلجال ثم ينتظر هناك حتى يأتي صموئيل ويقدم الذبائح ويعطيه المزيد من التعليمات. وتقرأ ذلك في 1 صموئيل 10: 8. يقول صموئيل "انزل أمامي إلى الجلجال. سأنزل إليك بالتأكيد لأذبح محرقات وذبائح سلامة. ولكن يجب أن تنتظر سبعة أيام حتى آتي إليك وأخبرك بما يجب أن تفعله". ومع ذلك، لم يتخذ شاول أي إجراء ضد الفلسطينيين عندما عاد إلى جبعة فحسب، بل إنه لم يخبر عمه حتى بالمهمة الجسيمة التي دعاه الرب إليها عندما سأله عمه عما قاله له صموئيل.  
 على أي حال، فإن هجوم يونثان على حامية الفلسطينيين، وتنصيب شاول ملكًا، حفّز الفلسطينيين على التحرك. فجمعوا جيشًا كبيرًا من العربات والمحاربين وعسكروا في مخماس (الآية ٥). في هذه الأثناء، انتشر بين بني إسرائيل خبر تعرض حامية الفلسطينيين للهجوم، وأن شاول استدعى مجموعات إضافية للانضمام إليهم في الجلجال (الآية ٤). مع ذلك، ثمة ما ينذر بالسوء عند قراءة هذه الرواية بالطريقة التي صُوّر بها هذا المشهد. وكما يشير والتر بروجمان ، فإن هذه الآيات "تُصوّر الفلسطينيين على أنهم يتمتعون بتفوق عددي وتكنولوجي متفوق. في المقابل، كان الإسرائيليون خائفين ومرعوبين، وتصرفوا بجبن".  
 في الآية 6 قيل لنا أن بني إسرائيل اختبأوا في الكهوف والغابات لأن وضعهم كان حرجًا، كما ترجمتها النسخة الدولية الجديدة. لقد تعرضوا لضغط شديد من الفلسطينيين. في الآية 7 قيل إن رجال شاول في الجلجال كانوا "يرتجفون من الخوف" بينما فر آخرون إلى شرق نهر الأردن. الصورة هنا مختلفة تمامًا عن صورة صموئيل الأول 11، عندما تم تنشيط شاول بروح الله ونهض لمواجهة روح ناحاش العموني المتغطرسة؛ ثم قاد إسرائيل إلى نصر ساحق. وعلى النقيض تمامًا من المعركة مع العمونيين، نرى هنا شعبًا يثق قليلاً في قيادة شاول أو حماية الرب. والمفارقة هي أن الشعب كان قد طلب ملكًا من أجل إيجاد شعور بالأمن والأمان. الآن لديهم ملك لكنهم خائفون تمامًا كما كانوا قبل تأسيس الملكية. في الآيات 7ب إلى 15، نقرأ عن عصيان شاول وتوبيخ صموئيل.

في هذه الأثناء، ذهب شاول إلى الجلجال كما أرشده صموئيل في 1 صموئيل 10: 8. انتظر صموئيل لمدة سبعة أيام، لكن صموئيل لم يأتِ كما وعد. ومع تزايد خطورة الوضع العسكري كل ساعة، أصدر شاول أمرًا بتقديم الذبائح دون انتظار مساعدة صموئيل. ولكن بمجرد اكتمال هذه الذبائح، وصل صموئيل، على ما يبدو متأخرًا في ذلك اليوم السابع . واجه شاول بسؤاله في الآية الحادية عشرة، "ما هذا الذي فعلته؟" كان السؤال ينطوي على استنكار شديد. كان رد شاول دفاعيًا، مما يشير إلى أنه كان يعلم أن أفعاله مشكوك فيها وأنهم بحاجة إلى بعض التبرير. أوضح لصموئيل أنه نظرًا لأن رجاله كانوا يفرون ويبدو أن هجوم الفلسطينيين وشيك، فقد شعر "بالإلزام" بتقديم الذبائح وطلب مساعدة الرب على الرغم من أن صموئيل لم يصل. نقرأ ذلك في الآيتين ١١ و١٢. فكلمة "أُجبرت" العبرية تعني حرفيًا "أجبرت نفسي على هذا". لم يناقش صموئيل أعذار شاول، بل وبخه بشدة. أخبر شاول أنه كان أحمق لأنه خالف أمر الرب، ولذلك أخبر صموئيل شاول أن سلالته لن تدوم، وأن الرب قد اختار حاكمًا آخر يكون "رجلاً بحسب قلبه". نقرأ ذلك في الآيتين ١٣ و١٤. قال صموئيل: "لقد تصرفت بحماقة. لم تحفظ أمر الرب إلهك. لو فعلت، لأقام مملكتك على إسرائيل إلى الأبد. أما الآن، فلن تدوم مملكتك. لقد اختار الرب رجلاً بحسب قلبه، وجعله قائدًا لشعبه، لأنك لم تحفظ أمر الرب".  
 أعتقد أنه تجدر الإشارة إلى أن صموئيل حمّل شاول المسؤولية، رغم محاولته تبرير سلوكه بالقول إنه أجبر نفسه على تقديم الذبائح قبل وصول صموئيل بسبب خطورة التهديد الفلسطيني، وتفكك جيشه، ورغبته في طلب عون الرب في معركة بدت، ظاهريًا، وشيكة الحدوث. تكشف أعذار شاول عن خطأه في ترك الظروف تُحدد أفعاله بدلًا من أمر الرب. لا شك أن الظروف التي واجهها كانت مُقلقة، ولا شك أن الاختبار الذي مر به كان اختبارًا قاسيًا، ولكنه في الوقت نفسه كان اختبارًا بالغ الأهمية. المسألة المطروحة هنا بالنسبة لشاول هي: هل سيكون ملكًا في ظل الله؟ أم سيكون ملكًا بدلًا من الله؟ هل كان شخصًا مستعدًا لانتظار الرب بخضوع تام وثقة مهما كانت الظروف؟ أم كان شخصًا يرى نفسه فوق كلمة الرب وشريعته؟ كانت هذه هي القضية المحورية في الملكية العهدية. لم تُخفَّف هذه القضية أو تُمحى بدوافع دينية مزعومة ، كطلب عون الرب، أو أداء طقس ديني، كتقديم الذبائح قبل المعركة. أعتقد أنه من السهل الخلط بين التقوى الحقيقية والأقوال والأفعال الدينية.  
 ولكن يجب أن نتذكر أن الكلمات والأفعال الدينية لا تتوافق بالضرورة مع السير في طريق الرب. فليست الكلمات والأفعال الدينية في حد ذاتها هي التي تحدد سلامة سلوك الشخص. السؤال الأهم هو ما إذا كان ما يفعله الشخص ينبع من حب الله والثقة في كلمته أم لا وما إذا كان سلوك الشخص متوافقًا مع أوامر الله أم لا. استخدم شاول حجة دينية لتبرير أفعاله تمامًا كما سيفعل مرة أخرى في سفر صموئيل الأول 15. ولكن كما أخبره صموئيل، في تلك المناسبة اللاحقة في سفر صموئيل الأول 15، "الطاعة أفضل من الذبيحة والخضوع أفضل من تقديم الكباش"، (سفر صموئيل الثاني 15: 22). أظهر شاول نفسه كشخص وصفه جوردون ماكدونالد في إحدى رواياته بأنه "شخص لم يكن لديه فكرة كبيرة عن طاعة الله، ولكن كان لديه فكرة عن احترام الدين". وفي التحليل النهائي، كان عدم ثقة شاول في الرب وافتقاره إلى الإيمان به هو الذي قاده إلى اتخاذ هذا القرار الأحمق.  
 الفصل التالي الذي يبرز فيه بوضوح فشل شاول في الالتزام بمعايير ملك العهد الحقيقي هو سفر صموئيل الأول ١٥، حيث واجه صموئيل شاول مجددًا لمعصيته الرب. هذه المرة، أخبره أنه بسبب عصيانه ورفضه كلمة الرب، رفضه الرب ملكًا على شعبه. هذا الكلام موجود في الإصحاح ١٥، الآية ٢٣.  
 في الفصول التي سبقت سفر صموئيل الأول 15، قصر شاول مرارًا وتكرارًا في مسؤولياته كملك عهد حقيقي. وكما لاحظنا سابقًا، عندما عاد إلى جبعة بعد أن مسحه صموئيل ملكًا، لم يتخذ أي إجراء ضد الحامية الفلسطينية الموجودة هناك على الرغم من اقتراح صموئيل الصريح بأن يفعل ذلك في سفر صموئيل الأول 10: 7. وعلاوة على ذلك، عندما سأله عمه عما قاله له صموئيل، تجنب إخباره بأنه قد تم اختياره ليكون ملكًا في 10: 14-16. في اجتماع مصفاة الموصوف في 10: 17-27، كان قد اختبأ بين الإمدادات، كما تتذكرون، أثناء عملية اختياره بالقرعة ليكون ملكًا. ويبدو أنه كان هناك تردد في التقدم. ثم بعد تنصيبه، عصى أمر الرب من خلال صموئيل بالانتظار لمدة سبعة أيام لوصول صموئيل إلى الجلجال في 13: 7-15. كما ذكرنا آنفًا، وبخه صموئيل على تلك المخالفة، وأخبره أنه بسبب عصيانه لن تستمر سلالة شاول. في الإصحاح التالي، الإصحاح الرابع عشر، لا يزال شاول يُقارن بشكل سلبي للغاية بابنه يونثان. وفي المعركة التي تلت ذلك مع الفلسطينيين، والتي بدأها يونثان، أصبح شاول عائقًا أمام نجاح إسرائيل أكثر منه عونًا لها.  
 هناك عدد من الأمور المقلقة المتعلقة بشاول التي تظهر على السطح عند قراءة سفر صموئيل الأول 14. لن أتناول الفصل 14 بالتفصيل، ولكن أريد أن أدلي ببعض التعليقات عليه قبل الانتقال إلى الفصل 15. أحد أكثر الأمور المقلقة وضوحًا بشأن شاول في الفصل 14 هو الطريقة التي غطى بها مرارًا وتكرارًا سلوكه الأناني والمتهور بلغة تقية وأفعال دينية. في الآية 34 قال: "لا تخطئوا إلى الرب بأكل لحم لا يزال فيه دم". في الآية 35 بدأ في بناء مذبح للرب، وأقول بدأ في البناء لأنه على عكس ترجمات NIV التي قالت: "بنى مذبحًا للرب"، فإن فكرة النص هناك هي أنه بدأ في البناء؛ لا نعرف حقًا ما إذا كان قد أكمله أم لا. ربما يكون قد كسره وغادر في مطاردة الفلسطينيين. في الآية 39 نذر باسم الرب. قال: "حيٌّ هو الربُّ مُخلِّصُ إسرائيل، وإن كان الأمرُ مع ابني يوناثون، فليموت". في الآية 41 صلى. في الآية 44 استخدم اسم الله في قَسَمٍ قائلًا: "ليُعاملني اللهُ بقسوةٍ إن لم تمت يا يوناثون". تصف الآية 24 قَسَمًا أحمق فرضه شاول على جنوده، وقد تكون على دراية بذلك، وكان القَسَم "ملعونٌ كلُّ إنسانٍ يأكلُ طعامًا قبل حلول المساء، قبل أن أنتقم لنفسي من أعدائي". يُفترض أيضًا أن هذا قَسَمٌ أُدْرِيَ باسم الرب. في الآية 37 طلب المشورة الإلهية، على الرغم من أن الله لم يُجِب. نقرأ هناك أن شاول سأل الله: "هل ننزلُ وراء الفلسطينيين، فهل تُسلِّمهم إلى أيدي إسرائيل؟" لكن الله لم يُجِبْه في ذلك اليوم.  
 في كل هذه الأقوال والأفعال، يُظهر شاول بمظهر الشخص التقي والروحاني، لكن الحقيقة هي أن شاول لم يكن يتصرف كخادم حقيقي للرب، بل كان يحاول إجبار الرب على خدمة طموحاته الخاصة. علاوة على ذلك، يبدو واضحًا أن شاول كان يعتقد أن ابنه يونثان يستحق الموت لأنه انتهك القسم الأحمق الذي فرضه على الجنود، وليس رجل الإيمان الذي استخدمه الرب لمنح إسرائيل نصرًا عظيمًا. بالنسبة للقارئ، يبدو الواقع أقرب إلى العكس بكثير، فقد اعتبر شاول يونثان خطأً الشخص الذي تسبب سلوكه في الصمت الإلهي، بينما كان يونثان، مع مبرر أكبر، لديه وجهة نظر مماثلة لأبيه. إنه الشخص الذي أعاق نجاح إسرائيل في المعركة. في الآيتين ٢٩ و٣٠، قال يونثان: «لقد أفسد أبي البلاد. انظروا كيف أشرقت عيناي عندما ذقتُ قليلاً من هذا العسل. كم كان خيراً لو أكل الرجال اليوم من غنائم أعدائهم. ألم تكن هزيمة الفلسطينيين أعظم؟» أعتقد أن في بي لونغ، في تعليقه على هذا الإصحاح، قد لخّصه جيدًا عندما علّق قائلاً: "وهكذا، فإن اليوم الذي بدأ بتعريض يونثان حياته للخطر بهجومه الجريء على موقع الفلسطينيين، انتهى بنجاته بأعجوبة من الموت على يد أبيه. واليوم الذي كان واعدًا بانتصار ساحق على الفلسطينيين انتهى باستسلام طفيف، حيث تخلى شاول عن المطاردة، وعاد الفلسطينيون ببساطة "إلى مكانهم"، الآية 46. بعد أن وبخه الرب، وتركه صموئيل، وعلى خلاف مع يونثان، وجد شاول نفسه في النهاية معزولًا تمامًا؛ منعزلًا بسبب عناده، حتى عن جنوده". لذا، في الإصحاح 14، تجتمع كل هذه الأحداث لإثارة تساؤلات حول مستقبل شاول كملك ممسوح لإسرائيل.

عندما يُفتتح الفصل الخامس عشر، يأتي صموئيل إلى شاول بكلمة جديدة من الرب، وهكذا تُتاح له فرصة جديدة لإظهار استعداده لتحمل المسؤوليات التي كانت تقع على عاتقه كملك على شعب حكومة الله. كانت كلمات صموئيل الافتتاحية بمثابة تذكيرات لشاول بمسحته ومسؤوليته في طاعة كلمات نبي الرب. تقرأ في الإصحاحين الأول والثاني أن صموئيل قال لشاول: "أنا الذي أرسله الرب لأمسحك ملكًا على شعبه إسرائيل، فاستمع الآن إلى رسالة الرب"، إنها حرفيًا "كلام الرب"، "هذا ما يقوله الرب القدير"، ويتبع ذلك ببعض التعليمات التي قالها لشاول والتي يُعطى فيها شاول مهمة محددة بوضوح تُعرض عليه كرسالة من الرب، حرفيًا ككلمات الرب. هذا ما قاله الرب القدير: "سأعاقب العماليقيين على ما فعلوه بإسرائيل عندما نصبوا لهم كمينًا عند صعودهم من مصر. الآن اذهب واهاجمهم ودمر كل ما لهم. لا تعف عنهم، اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعًا، بقرة وغنمًا، جمالًا وحميرًا". وهكذا كان شاول وجيشه أداة دينونة الله على العماليقيين لهجومهم على إسرائيل وقت الخروج. بينما كان إسرائيل في رحلتهم من مصر إلى جبل سيناء، تعرضوا لهجوم من العماليقيين. أعتقد أنه في تلك المرحلة كان العماليقيون، ربما عن غير قصد، أداة للشيطان لمحاولة منع إسرائيل من الدخول في عهد مع الله في سيناء. لذا، بمعنى ما، إنه هجوم على مقاصد الله الفدائية، وقد رد الله بقوة شديدة. خروج 17، كما ورد في تثنية 25 أيضًا، حيث يقول الرب أنه "سيمحو ذكر العماليق من تحت السماء، وسيكون في حرب ضد العماليقيين من جيل إلى جيل".

هذه إذن خلفية التعليمات المُعطاة لشاول. كُلِّف شاول بتنفيذ ذلك الحكم على العماليقيين، مُبيدًا إياهم وجميع ممتلكاتهم تدميرًا كاملًا. كان أداء شاول لتلك المهمة ليُظهر، إن كان مطيعًا، أنه على الرغم من إخفاقاته السابقة، كان يرغب حقًا في أن يكون خادمًا أمينًا للرب. حسنًا، استجاب شاول للتعليمات التي أُعطيت له. جمع جيشًا كبيرًا في الجزء الجنوبي من يهوذا، كما نقرأ في الآية 4، لأن القينيين كانوا يسكنون بعضًا من نفس المنطقة التي يسكنها العماليقيون. ولأن القينيين، على عكس العماليقيين، كانوا ودودين مع بني إسرائيل وقت الفتح وحتى بعده، فقد أنذرهم شاول مسبقًا بالهجوم الوشيك فغادروا المنطقة. وُصف نجاح شاول في المعركة في الآية 7: "واجتاح جنوبي يهوذا، وقتل عماليق حتى حدود مصر الشرقية". لكن الآيتين ٨ و٩ تُخبراننا أنه نجا من أجاج، ملك عماليق ، واحتفظ بأفضل الغنم والبقر، ولم يقتل إلا ما كان "رديء القيمة أو رديء النوعية" كما تُرجمت في ترجمة الحياة الجديدة، أو "لم يقتل إلا ما كان مُحتقرًا وضعيفًا" كما تُرجمت في ترجمة الحياة الجديدة. كانت هذه انتهاكات لا جدال فيها للوصية التي كلفه بها صموئيل، الموصوفة في الآية ٣. يبدو جليًا أن شاول قد فشل مجددًا في أداء دوره كملك عهد حقيقي، لأنه عصى كلمة الرب.  
 في الآيات من ١٠ إلى ٣٥، نقرأ عن صموئيل وهو يواجه شاول ويخبره أن الرب رفضه ملكًا بسبب عصيانه. كان شاول عائدًا من المعركة، فخاطب الرب صموئيل وأخبره أن شاول لم يُنفّذ المهمة الموكلة إليه. يُذكر أمران محددان في لائحة اتهام الرب لشاول في الآية ١١. الأمر الأول مثير للاهتمام بسبب صياغته: "انحرف عن اتباع الرب". تقول ترجمة NIV: "انحرف عني"، وتقول ترجمة NLT: "لم يكن وفيًا لي، بل انحرف عن اتباع الرب، ولم يُنفّذ أمر الرب"، حرفيًا كلماتي. لاحظ أن الصياغة التي تُحدد هذه المخالفة المزدوجة تُعرّف جوهر الملكية العهدية. إن اتباع الرب يعني حرفيًا "أن تكون وراء الرب"، أي الاعتراف من جديد بسيادة الرب على الأمة وعلى ملكها البشري؛ وهذا يعود إلى صياغة صموئيل الأول ١٢: ١٤. كان هذا هو المطلب الأساسي لإعادة هيكلة النظام الديني، كما وصفه صموئيل في سفر صموئيل الأول ١٢: ١٤ب، عندما نُصِّب شاول ملكًا. وقد أظهر شاول الآن عدم رغبته في فعل ذلك، أي "اتباع الرب". إن رفض تنفيذ أوامر الرب أو كلماته، حرفيًا، كان انتهاكًا للكلمات التي قالها الرب لصموئيل في الآيتين ٢ و٣ في بداية الإصحاح، والتي وُصِفَت تحديدًا بأنها كلمات الرب. لهذه الأسباب، يقول الرب في الآية ١١ إنه ندم على تنصيبه شاول ملكًا. لذلك، في صباح اليوم التالي، انطلق صموئيل للبحث عن شاول، ويمكنك أن تجد ذلك في الآية ١٢.  
 التقرير الذي يبدو عرضيًا في 12د، أن شاول أقام نصبًا تذكاريًا تكريمًا له في الكرمل ثم ذهب إلى الجلجال، يحمل أهمية هائلة لفهم بقية الإصحاح. تقرأ في الآية 12 في الصباح الباكر التالي نهض صموئيل وذهب لمقابلة شاول. ولكن قيل له أن شاول ذاهب إلى الكرمل، حيث أقام نصبًا تذكاريًا تكريمًا له، ونزل بدوره إلى الجلجال ، والإشارة إلى نصب تذكاري تكريمًا لشاول، تتحدث كثيرًا عن حالة شاول الذهنية بعد انتصار إسرائيل على العماليقيين. إن قيام شاول بإقامة نصب تذكاري لنفسه، يوحي في ذهنه أن المعركة ضد العماليقيين لم تعد معركة الرب، بل أصبحت معركته الخاصة. يبدو أنه نظر إلى نفسه كقائد عسكري ناجح يستحق إنجازه هذا النوع من التقدير الذي سيضمنه نصب النصر. من هذا المنظور، لا يفصلنا سوى خطوة قصيرة عن استنتاج مفاده أنه كدفعة لمثل هذا الإنجاز العظيم، كان لشاول الحق في المشاركة في الغنائم والمشاركة في احتفال النصر الذي سيُعرض فيه ملك العدو المهزوم ويُكشف عن نصب تذكاري للملك المنتصر. في هذا السيناريو، لم يعد شاول خاضعًا ليهوه كأداة للحكم المنهك على عماليق ، بل أصبح الملك المطلق المستقل، بل أصبح في الواقع الملك المناهض للثيوقراطية. من خلال إخبار القارئ مسبقًا عن إقامة شاول نصبًا تذكاريًا لنفسه، يمنح الرواة القارئ سببًا وجيهًا للتشكيك في احتجاجات شاول اللاحقة على البراءة وجهوده لإضفاء طابع على ما فعله.  
 عندما التقى صموئيل أخيرًا بشاول، رحّب به بحرارة. وقبل أن ينطق صموئيل بكلمة واحدة، قال شاول: "باركك الرب. لقد نفّذتُ أمر الرب". هذه هي الآية ١٣. تناقضت عبارة شاول تمامًا مع ما قاله الرب لصموئيل في الآية ١١. ففي الآية ١١، قال الرب لصموئيل: "لقد عدلتُ عن أمري ولم أنفذه". قال شاول: "باركك الرب. لقد نفّذتُ أمر الرب". كان ادعاء شاول المُفرط بالطاعة حتى قبل أن يسأله صموئيل سؤالًا يبدو مُريبًا بعض الشيء.  
 ولكن إذا كان لدى شاول ما يخفيه وهو مدرك لذلك جيدًا، فإن صموئيل لم يتحدَّ تصريح شاول بشكل مباشر ولكنه سأل ببساطة في الآية 14 ما هو إذن كل ثغاء الأغنام والماعز وخوار الماشية الذي أسمعه. كان لدى شاول رد سريع وجاهز قال إن أفضل الحيوانات قد نجت لماذا؟ من أجل تقديمها كذبائح للرب (الآية 15). يبدو أن هذا الرد مبرر معقول لإنقاذ أفضل الحيوانات، وأعتقد أنه عند النظر عن كثب في صياغة الرد يشير إلى أن كل شيء ليس كما قد يبدو. تجدر الإشارة إلى أن شاول يدعي أن الحيوانات كانت للتضحية للرب إلهك كما يقول. إنه لا يقول الرب إلهنا لصموئيل ولكن الرب إلهك من خلال وضعه بهذه الطريقة يبدو سواء كان ذلك عن عمد أو عن غير قصد أن شاول لا يدرج نفسه بين أتباع يهوه . في الواقع، كما هو متوقع، يتقدم صموئيل ويحاول شاول مرارًا وتكرارًا تغطية سلوكه العاصي بالحديث التقوي وتصبح اللغة أكثر وضوحًا بأن قلبه في أعماقه لم يكن على ما يرام مع الرب. رد صموئيل على شاول بتذكيره بأنه الملك الممسوح لإسرائيل الآية 17 مسحك الرب ملكًا على إسرائيل وأرسلهم الرب في مهمة محددة تضمنت تدمير العماليقيين تمامًا وعدم أخذ أي غنيمة الآية 18. اذهب ودمر هؤلاء الناس العماليقيين تمامًا، وحاربهم حتى تبيدهم. ثم أخبر شاول أنه لم يطيع الرب وأنه فعل الشر في محضر الرب (الآية 19). ومع ذلك، لم يكن شاول مستعدًا بعد ليشهد على ذنبه وحاول تبرير أفعاله بالادعاء بأنه قد استمع أو أطاع صوت الرب (NIV). لكنني أطعت الرب كما يقول. أنه قتل جميع العماليقيين قبل أجاج وأن جيشه أو جنوده هم الذين احتفظوا ببعض أفضل الحيوانات ليقدموا ذبائح للرب إلهك في الجلجال .  
 لكن صموئيل لم يُرِد الاستماع إلى المزيد من أعذار شاول، فردّ في الآيتين ٢٢ و٢٣ بواحدة من أعمق العبارات في العهد القديم بشأن التمييز بين الدين الحق من جهة، والطقوس الدينية من جهة أخرى. تجد في الآيتين ٢٢ و٢٣: "هل يُسرّ الرب بالمحرقات والذبائح كما يُسرّ بإطاعة صوت الرب. الطاعة خير من الذبيحة، والإصغاء خير من شحم الكباش. لأن التمرد كخطيئة العرافة، والكبرياء كشر عبادة الأصنام". ثم بلغ هذا القول ذروته بإخبار صموئيل شاول أنه رفض أوامر الرب. رفضه الرب ملكًا (٢٣). كان قول صموئيل إن الطاعة خير من الذبيحة هو الرسالة نفسها التي كان أنبياء إسرائيل يبشرون بها مرارًا وتكرارًا لشعبٍ، كما جاء في إشعياء ٢٩: ١٣: "يقتربون إليّ بأفواههم، ويكرمونني بشفاههم، وأما قلوبهم فأبعد عني". وقد اقتبس يسوع هذه العبارة في متى ١٥: ٨ ومرقس ٧: ٦.  
 كان إدانة الأنبياء لإسرائيل بسبب الطقوس في العصور اللاحقة قويًا في بعض الأحيان لدرجة أن انتقاداتهم لتقديم الذبائح بدت وكأنها تشير إلى أنهم يفضلون إلغاء نظام الذبائح واستبداله بالأخلاق وتحقيق العدالة، لكن هذا لم يكن هدفهم حقًا وليس هدف صموئيل هنا. "الطاعة أفضل من الذبيحة "، ما روج له كل من صموئيل والأنبياء متسق. لا يهتم الله بمظاهر التقوى في العمل. سواء كان ذلك تقديم الذبائح أو أي شيء آخر، فهو غير مهتم بمظاهر التقوى الخارجية التي تُستخدم كغطاء للعصيان. إن الأعمال الدينية أو الطقسية التي تُؤدى في غياب رغبة القلب في العيش في طاعة أوامر الرب ليست غير مقبولة لدى الرب فحسب، بل إنها رجس لدى الرب.  
 كما يقول الرب في العديد من المقاطع في إشعياء 66 الآية 2، يقول الرب بعد ذلك: "هذا هو الذي أقدره، المتواضع، المنسحق الروح، والمرتعد من عملي، ولكن من يذبح الجاهل يشبه من يقتل إنسانًا، ومن يقدم حملًا مثل من يكسر ساق كلب، ومن يقدم تقدمة حبوب يشبه من يقدم دم خنزير، ومن يحرق بخورًا تذكاريًا مثل من يعبد صنمًا. لقد اختاروا طرقهم الخاصة، وتبتهج نفوسهم برجاساتهم". إن ميل المتدينين إلى هذا النوع من النفاق والاحتفالات الدينية يمثل مشكلة مستمرة. إنه كذلك تمامًا كما كان الحال اليوم في زمن صموئيل وشاول.  
 ولكن بالعودة إلى قصتنا، عندما قال صموئيل في الآية 23 أن التمرد خطيئة مثل السحر، فإن لغته تردد صدى ما قاله وقت تنصيب شاول أنك ستتبع 1 صموئيل 12:14 عندما أخبر الشعب وشاول أنه إذا لم تتمردوا على أمر الرب وخشيتموه وأطعتموه، فستظهرون أنكم وملككم تعرفون الله، ولكن إذا تمردتم على أمر الرب، فستكون يده ثقيلة عليكم. "لقد انتهك شاول متطلبًا أساسيًا من الشروط التي تحكم الحكم الديني. كانت الشروط قد تم توضيحها له عند توليه منصبه. لذلك، اختتم صموئيل حديثه قائلاً له أنه بسبب رفضه أمر الرب ورفض الرب له كملك

عندما سمع شاول أن عصيانه سيؤدي إلى إقالته من منصبه الملكي، بدا وكأنه يتراجع عن نفسه ويعترف بخطيئته. على الرغم من أن شاول قال إنه نفذ أمر الرب في الآية 13، إلا أنه يقول الآن في الآية 24، "لقد انتهكت أمر الرب وتعليماتك". لقد استهل هذا الاعتراف بالاعتراف بأنه قد أخطأ. ثم طلب من صموئيل المغفرة وطلب منه أن يرافقه في عبادة الرب في الآية 25. "أرجوك أن تغفر خطيئتي، ارجع معي حتى أتمكن من عبادة الرب". ومع ذلك، وقع اعتراف شاول على آذان صماء. لأن صموئيل رفض طلب الذهاب معه وكرر حرفيًا تقريبًا ما قاله من قبل، بما أنك رفضت أوامر الرب، فقد رفضك كملك". من الواضح في ذهن صموئيل أن اعتراف شاول لم يكن مقبولاً. والسؤال الآن هو: لماذا؟ أول ما يُلاحظ هو أن اعتراف شاول كان بمثابة رد "نعم، لكن"، حيث قال: "نعم، لقد أخطأت"، لكنه بعد ذلك خفف من هذا الاعتراف قائلاً: "كنت خائفاً من الشعب، فاستسلمت لهم" (الآية ٢٤). ثم أضاف إلى اعترافه طلب صموئيل المزدوج ليس فقط أن يغفر له، بل أن يرافقه في عبادة الرب. هذا النوع من الاعتراف "نعم، لكن" يتناقض بشدة مع اعتراف داود غير المشروط في أعقاب قضية بثشبع، حيث قال، عندما وُجه إليه، "لقد أخطأت إلى الرب". واعترافه، بعد خطيئته في إحصاء الشعب، مُدرج في الإصحاح ٢٤ من سفر صموئيل الثاني، حيث كل ما قاله هو: "لقد أخطأت كثيراً". بالإضافة إلى ذلك، يكشف التدقيق في صياغة اعتراف شاول عن خلل خطير في تفكيره. فقد وردت كلمة "أطع" عدة مرات. في أوقات سابقة من هذا الإصحاح. فيما يتعلق بطاعة كلمة الله أو سماع صوته. لكن في اعتراف شاول، قال إنه يخاف الشعب ويطيع صوتهم، ويصغي إلى صوتهم، طاعةً لأمر الله، يصبح طاعةً لصوت الشعب. لم يصغِ لصوت الله، بل أصغى لصوت الشعب كسبب لمعصية أمر الله.  
 ولكن ليس مصطلح الطاعة فقط هو الذي يظهر بمعنى معكوس في اعتراف شاول لأن نفس الأشياء تحدث مع استخدامه لكلمة "الخوف". عندما وضع صموئيل المبادئ الحاكمة للحكم الديني عند تنصيب الملك في 1 صموئيل 12: 14 قال، "الآن إذا كنت تخاف الرب وتعبده وتسمع صوته، إذا لم تتمرد على أوامر الرب، فإنك أنت وملكك ستعرفان الرب إلهًا لكما". كان تبرير شاول لعدم طاعة أمر الرب ولكن صوت الشعب هو أنني كنت خائفًا من الشعب. لذلك في اعتراف شاول، تم استبدال الخوف من الشعب بالخوف من الله؛ وهو ما يعمل في الواقع على تكثيف عصيانه بدلاً من تبريره.  
 بالإضافة إلى تجريم شاول لنفسه لتبرير عصيانه وإلقاء المسؤولية عنه على الشعب، كان رغبته في تجنب خسارة هيبته علنًا من خلال قطيعة صريحة بينه وبين صموئيل. ولهذا السبب، طلب من صموئيل أن يرافقه في عبادة الرب. واتضح الهدف الحقيقي من ذلك عندما كرر شاول الطلب، بعد رفضه، مع توضيح إضافي: "أكرمني على الأقل أمام شيوخ شعبي وأمام إسرائيل" (الآية 30). وعندما يرتبط الاعتراف بالخطيئة ارتباطًا وثيقًا بالقلق على الصورة العامة والشرف، فإن صحة الاعتراف موضع شك في هذه الحالة بعد أن رفض صموئيل طلبه وبدأ في الانسحاب. مزّق شاول طرف ردائه، في محاولة لكبحه أو كإشارة رمزية للتوسل، لكن هذه الحادثة منحت صموئيل فرصة إضافية لتأكيد رفض الرب لشاول باستخدام الرداء الممزق رمزًا لفقدان شاول للمملكة عندما قال صموئيل: "مزق الرب مملكة إسرائيل عنك اليوم وأعطاها لغيرك". من هو أفضل من شاول (الآية 28). الشخص الذي أُعطيت له المملكة لم يكن معروفًا بعد لكل من صموئيل وشاول هو داود الذي وُصف هنا مسبقًا بأنه شخص أفضل من شاول. الآية 31 المترجمة في ترجمة NIV هي: "فرجع صموئيل إلى شاول وسجد شاول للرب". وقد فُهم أن صموئيل غير رأيه، وعلى عكس رفضه السابق لطلب شاول في الآية 26، قرر الآن، لسبب ما، مرافقته. وقد قدم روبرت ألتر أسبابًا وجيهة للتشكيك في هذا الاستنتاج، حيث ترجم ألتر الآية 31 "ورجع صموئيل عن شاول وسجد شاول للرب". والتعليقات القديمة من جميع الترجمات الإنجليزية تفسر هذا على أنه يشير إلى أن صموئيل رافق شاول إلى الذبيحة، ولكن تعبير "رجع مع" كما في الآية 30 و"رجع عن" كما هنا في الآية 31 هما متضادتان. والمعنى الأخير هو "التخلي". هذا هو التعبير اللاحق تحديدًا الذي نراه في إدانة الله لشاول في الآية ١١ لأنه "ارتد عني". لذا، يُكمل صموئيل رفضه لشاول هنا برفضه مرافقته في العبادة؛ مُخزيًا إياه بإجباره على تقديم الذبيحة دون رجل الله المُشرف. أعتقد أن اقتراح ألتر بترجمة هذا إلى "ارتد صموئيل عن شاول" لا يُقدم ترجمةً أفضل للعبارة العبرية فحسب، بل يُنتج أيضًا ردًا من صموئيل على طلب شاول أكثر اتساقًا في السياق السردي. كان اهتمام صموئيل منصبًا على شرف ملكوت الله، لا على شرف شاول الشخصي.  
 لذا انطلق صموئيل لإكمال ما تركه شاول دون إكماله، ودعا إلى إحضار أجاج ملك العماليقيين إليه وأعدمه تنفيذًا لأمر الرب الأصلي لشاول. ثم افترق صموئيل وشاول، فعاد صموئيل إلى الرامة وشاول إلى جبعة (الآية 34). كانت هذه هي المرة الأخيرة التي تحدثا فيها مع بعضهما البعض (الآية 35). لم يمثل فراقهما نهاية علاقة شخصية فحسب، بل أنهى أيضًا استمرار شرعية هذا الملك العهدي. لقد ثبت أن ملكه الفاشل كان فاشلاً لأنه لم يكن على استعداد للخضوع لمتطلبات المنصب كما شرحها له صموئيل في بداية حكمه. والآن أصبح المسرح مهيأً لتقديم الشخص الذي كان أفضل من شاول كما هو موصوف في 15:28 للقيام بالدور الذي فشل فيه شاول. يصف سفر صموئيل الأول ما تبقى من دوامة حياة شاول المتدهورة، والتي انتهت في النهاية بالانتحار في سفر صموئيل الأول 31. وفي الوقت نفسه صعود داود إلى العرش من خلال العديد من التجارب الصعبة التي رفض فيها باستمرار رفع يده ضد مسيح الرب، أي شاول، على الرغم من أن شاول قام بمحاولات عديدة لإنهاء حياته.

تم نسخها بواسطة: جانيت كروليك ، هانز ميرسما ، دان هيرلي، جيسون ديمسي ،  
 كوبر ماير، وتحرير هيذر هيوز  
 حرره تيد هيلدبراندت